جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم الاجتماع

الأبعاد الاجتماعية للثقافة الريفية فى مجتمع متغير
(دراسة ميدانية مقارنة بمحافظة كفر الشيخ)

Social Dimensions of the Rural Culture in Changing Society
"A Comparative Field Study in Kafr Elshek Governate"

رسالة مقدمة من الطالبة

حنان نصر حسن نصر

لنيل درجة الدكتوراة فى الآداب
قسم الاجتماع

إشراف
الأستاذ الدكتور

غريب محمد سيد أحمد
أستاذ علم الاجتماع
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

٢٠٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى أبي ...

رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته

شكر وعرفان

إن يكن شكر بعد شكر الله عز وجل، على فضله وتوفيقه، وإعانته لى على إتمام هذه الرسالة على هذا النحو، وما أسبغ علىَّ من نعمة، وعلمنى ما لم أكن أعلم.

فالشكر موصول إلى الأب الرقيق، والأستاذ العالم الجليل أستاذى الدكتور غريب سيد أحمد أستاذ علم الاجتماع، الذى شملنى بحنان الأب، وساهم ووجه وأرشد بحزم الأستاذ، وبذل فى سبيل ذلك من وقته الثمين، وجهده ما أعجز عن شكره، حتى خرج البحث فى صورته هذه، فله منى كل الشكر والتقدير والعرفان والامتنان.

كما أتوجه بشكرى وتقديرى إلى أساتذتى الأفاضل بقسم الاجتماع، الذين تعلمت على أيديهم، واستفدت من توجيهاتهم واهتمامهم ما أضاء لى الطريق، وذلل أمامى كل عقبة.

ولا يفوتنى تقديم خالص شكرى إلى جميع المدرسين المساعدين والمعيدين والباحثين والعاملين بقسم الاجتماع على مدهم يد العون لى، فلهم جميعاً حبى وتقديرى.

الباحثة

المحتويات

مقدمة الدراسة

أولاً - أهمية الدراسة ١٦
ثانياً - أهداف الدراسة وتساؤلاتها ١٦
ثالثاً - الموجهات النظرية للدراسة ١٦
رابعاً - الاستراتيجية المنهجية ١٧
خامساً - تقسيم فصول الدراسة ١٨

الفصل الأول
الثقافة الريفية: المفهوم والخصائص

مقدمـــة ٢١
أولاً - مفهوم الثقافة ٢١
ثانياً - خصائص الثقافة ٢٥
ثالثاً - مفهوم الثقافة الريفية كثقافة فرعية ٢٨
رابعاً - سمات الثقافة الريفية وخصائصها ٣٢
خامساً - طبيعة المجتمع الريفى المصرى ٣٦
خاتمـــة ٣٨

الفصل الثانى
مظاهر التغير فى القرية المصرية

مقدمـــة ٤١
أولاً - مفهوما التغير الاجتماعى والتغير الثقافى ٤١
ثانياً - التغير فى الثقافة المادية ٤٦
١ - تغير المسكن وأدواته ٤٦
٢ - الميكنة الزراعية وتغير أدوات العمل الزراعى ٤٧
ثالثاً - التغيرات فى المجال الاقتصادى ٤٩
١ - تغير نمط الإنتاج الزراعى ٤٩
٢ - إنشاء الجمعيات التعاونية وبنوك التسليف الزراعى ٥٠
٣ - الانحياز لطبقة كبار الملاك وفقر الطبقات الوسطى والدنيا فى الريف ٥١
رابعاً - التغيرات فى البناء القيمى ٥٣
١ - تناقضات البناء القيمى ٥٣
٢ - انتشار القيم الاستهلاكية والمادية ٥٤
٣ - دور التليفزيون فى تغيير قيم الفلاحين ٥٦
خاتمـــة ٥٧

الفصل الثالث
خصائص مجتمع البحث

مقدمـــة ٦١
أولاً - الدراسات السابقة ٦١

ثانياً - الاستراتيجية المنهجية للدراسة ٦٩
ثالثاً - عينة البحث ٧١
رابعاً - الموقع الجغرافى وعدد السكان ٧٢
خامساً - الأنشطة الاقتصادية بمجتمع البحث ٧٣
سادساً - الخدمات المتاحة بمجتمع البحث ٧٣
سابعاً - خصائص عينة البحث ٧٤
١ - التكوين النوعى ٧٤
٢ - التكوين العمرى ٧٤
٣ - المستوى التعليمى ٧٤
٤ - المهنة ٧٥
٥ - الحالة الاجتماعية ٧٥
٦ - نوع المسكن ٧٥
٧ - طبيعة مساكن المبحوثين ٧٥
٨ - الخدمات ٧٥
٩ - مستوى الدخل ٧٦
١٠- مصدر الدخل ٧٦
خاتمـــة ٧٧

الفصل الرابع
التحليل السوسيولوجى للأبعاد السياسية فى الثقافة الريفية

مقدمـــة ٨١
أولاً - تحليل سوسيوتاريخى ٨١
١ - ثورة يوليو وقوانين الإصلاح الزراعى ٨١
٢ - قوانين الخصخصة ٨٣
٣ - قانون تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر للأراضى الزراعية ٨٧
٤ - دور الأحزاب السياسية فى المجتمع ٨٩
ثانياً - تحليل نتائج الدراسة الميدانية ٩٣
١ - معرفة الفلاحين بالأحزاب السياسية ٩٣
٢ - معرفة مهام الأحزاب السياسية ٩٤
٣ - مشاركة الفلاح فى الانتخابات ٩٦
خاتمـــة ١٠٠

الفصل الخامس
التحليل السوسيولوجى للأبعاد الاقتصادية فى الثقافة الريفية

مقدمـــة ١٠٥
أولاً - التحليل السوسيوتاريخى للأبعاد الاقتصادية ١٠٥
١ - أحوال الفلاحين بعد قوانين الإصلاح الزراعى ١٠٥
٢ - أثر الانفتاح الاقتصادى على الفلاحين ١٠٨
٣ - الاستغلال الرأسمالى للأرض الزراعية ١١١
٤ - الهجرة إلى الخارج ١١٣
ثانياً - تحليل نتائج الدراسة الميدانية ١١٦
١ - الاستفادة من قوانين الإصلاح الزراعى ١١٦
٢ - الاتجاه نحو القوانين الاقتصادية ١١٧
٣ - العائد من تطبيق القوانين الاقتصادية ١١٨

٤ ـ أضرار تطبيق القوانين الاقتصادية ١١٩
٥ ـ قانون تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر ١٢٠
٦ ـ ملكية الأراضى الزراعية ١٢١
٧ ـ آثار التغير الاقتصادى على القرية ١٢١
٨ ـ أهمية العمل الزراعى ١٢٢
٩ ـ الجمعية الزراعية ١٢٥
١٠ـ التطلع إلى المال ١٢٦
١١ـ الهجرة الخارجية ١٢٦
خاتمـــة ١٢٧

الفصل السادس
التحليل السوسيولوجى لتأثير وسائل الاتصال الجماهيرى فى الثقافة الريفية

مقدمـــة ١٣١
أولاً ـ تحليل سوسيولوجى للاتصال الجماهيرى ١٣١
١ ـ زيادة قنوات الاتصال بالعالم الخارجى ١٣١
٢ ـ وجود علاقات دولية معقدة ١٣٤
٣ ـ الصراع بين القديم والجديد ١٣٦
٤ ـ دور وسائل الإعلام فى تشكيل ثقافة الفلاح ١٣٩
ثانياً ـ تحليل نتائج الدراسة الميدانية ١٤٢
١ ـ الحاسب الآلى وشبكة المعلومات الدولية ١٤٣
٢ ـ القنوات الفضائية ١٤٤
٣ ـ أثر التليفزيون فى تغيير أفكار الناس ١٤٥
خاتمـــة ١٤٧

الفصل السابع
التحليل السوسيولوجى للأبعاد المجتمعية والأسرية فى الثقافة الريفية

مقدمـــة ١٥١
أولاً ـ تحليل سوسيولوجى لبعض الأبعاد المجتمعية والأسرية ١٥١
١ ـ الأسرة وتغير بنائها ١٥٢
٢ ـ التعليم ومتطلباته ١٥٧
٣ ـ الثورة التقنية ١٦٠
٤ ـ تنمية القرية ١٦١
ثانياً ـ تحليل نتائج الدراسة الميدانية ١٦٣
١ ـ الأسرة ١٦٣
أ ـ الإنجاب ١٦٣
ب ـ تغير الأسرة ١٦٥
ج ـ العلاقات الأسرية ١٦٧
د ـ الزواج المبكر ١٦٧
هـ ـ دور المرأة ١٦٨
٢ ـ أهمية التعليم ١٦٩
٣ ـ تنمية القرية ١٧١
خاتمـــة ١٧٢

خاتمة الدراسة

النتائج العامة والتوصيات ١٧٥

المراجـــع ١٧٩

الملاحـق

١ - الخرائـــط ١٨٩
٢ - استمارة البحث ١٩٥
٣ - الجـــداول ٢١٣

مقدمـــة الدراســـة

أولاً - أهمية الدراسة.

ثانياً - أهداف الدراسة وتساؤلاتها.

ثالثاً - الموجهات النظرية للدراسة.

رابعاً - الاستراتيجية المنهجية.

خامساً- تقسيم فصول الدراسة.

شهد المجتمع المصرى كثيراً من التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، نتيجة التحولات العالمية المذهلة، فى مختلف مناحى الحياة. ومن أبرز هذه التغيرات ما يشهده النظام الاقتصادى العالمى، وما يتبع ذلك من تغيرات فى النظامين السياسى والإعلامى، وظهور العولمة التى تحاول جاهدة أن تجعل العالم كله قرية واحدة. ومما لاشك فيه أن لهذه التغيرات آثارها الإيجابية كما أن لها آثارها السلبية على الإنسان فى أنحاء العالم. ولعل أبرز هذه الآثار ما يعرف بأزمة الثقافة القومية، وصعوبة تحديد السمات الثقافية العامة لأعضاء المجتمع الآن. ولذلك اتجه عدد من الباحثين إلى دراسة هذه الأزمة، لمعرفة أسبابها، وأبرز ملامحها، وأهم آثارها، خاصة فى نهاية القرية العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين.

وحدثت تطورات هائلة فى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، سواء على مستوى العالم أم على المستوى العربى، منذ أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، مع القفزات الهائلة فى مجال اقتناء الحاسوب واستخدامه، والتواصل بين الأطراف، ومع مراكز المعلومات فى الداخل والخارج. وظهرت شبكات المعلومات عن طريق التليفزيون، وحدث تسابق محموم على اقتناء الهوائيات المستقبلة لما تبثه الأقمار الصناعية، وتهافت على استئجار القنوات القمرية، مع كم هائل من القنوات الفضائية العربية وغير العربية[1].

وتأثرت ثقافات كثير من بلدان العالم النامى - ومنها مصر والدول العربية - بهذه التطورات، التى أسفرت عن هيمنة النظام الرأسمالى العالمى، ولم تقف هذه الهيمنة عند حدود «تدويل» و«عولمة» الإنتاج الرأسمالى ومصالحه، بل شملت كثيراً من مناحى الحياة على المستوى العالمى، فما نلاحظه من تقارب فى كثير من القيم والأفعال الإنسانية لم ينتج عن تقارب لقيم الإنسانية نتيجة لتفاعلها، وإنما عن هيمنة فرضها النظام الرأسمالى من خلال العلوم والفنون والآداب، من أجل صناعة ثقافة عالمية تعمق هذه الهيمنة، وتضمن إعادة إنتاجها معرفياً ووجدانياً وقيمياً. بعد أن أصبحت بنية الثقافة الذاتية التى تربط عناصر الوجود بعضها ببعض وتشكل الوعى العام بما هو كائن منتجاً يتم تصنيعه، ولعل من أبرز ما أنجزه الإعلام الرأسمالى فى هذا المجال، نشر ثقافته الاستهلاكية، متجاوزاً الحدود اللغوية، التى كانت تحول - فى عقود سابقة - دون تغلغل الثقافة الغربية عبر القطاعات العريضة من الأميين الذين لا يعرفون اللغات الأجنبية، فلقد نجح الإعلام فى أن يؤثر فى المشاهدين عبر العالم من خلال الرؤية والصمت، وبتوظيف أساليب ومضامين وتوجهات كثيرة، أهمها التركيز على الترفيه والتسلية وقتل الوقت وتوظيف الإعلان توظيفاً مبهراً، أفاد من إنجازات العلم فى إثارة الغرائز والدوافع نحو الاستهلاك المكرس للقيم المطلوب تدويلها وعولمتها[2].

ولقد تأثر المجتمع المصرى - كغيره من المجتمعات - بالمتغيرات العالمية، من خلال القنوات الفضائية التى جعلت بعض الباحثين يفترض أن أجيالاً كاملة ممن تقل أعمارهم عن العاشرة سيربون ويشكلون ثقافياً وحضارياً على قيم وأفكار تبتعد وبسرعة عن ثقافتهم الأصلية بشقيها الذاتى والوطنى. ولم يكن الريف المصرى بمعزل عن هذه التغيرات؛ فبعد أن كانت العائلة الممتدة هى الجماعة التى من خلالها يتم تكثيف دور الثقافة الشعبية فى التنشئة الاجتماعية، وكانت حكايات وأغانى الجدة وتوجيهات الجد وسيلة لنقل هذه الثقافة إلى الأجيال الجديدة، أخذ هذا الدور ينحسر، لافيما يرتبط بالثقافة الشعبية فقط، ولكن فى دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية أيضاً بصفة عامة. وكان لانتشار التليفزيون وأطباق الاستقبال فى بيوت الأسر الريفية أثره فى التغير الثقافى والاجتماعى بين أفراد الأسرة، كما شاركت المدرسة والنادى فى تغيير عادات الأسرة وتقاليدها، خلال المناسبات والاحتفالات الاجتماعية والدينية، وتغير معها نوع الفن الذى يعبر عن ذلك، بعد أن طرأت تغيرات واضحة على الأوضاع التعليمية والثقافية لأعضاء المجتمع الريفى، وانتشر التعليم، وتغيرت مصادر الثقافة، وتقديمها من خلال الإعلام المكتوب والمرئى والمسموع، وتوارت تجمعات كثيرة كانت تقوم ببعض الخدمات التقليدية وثيقة الصلة بالثقافة المحلية، وحلت محلها مؤسسات رسمية كثيرة، مثل المدرسة التى حلت محل الكُتاب، والوحدة الصحية محل حلاق الصحة والداية، والبنوك للإقراض محل جماعات التكافل الاجتماعى ... وكان من شأن هذا محاصرة أفكار وقيم وعادات شعبية كثيرة[3].

ولهذا جاءت هذه الدراسة لتتعرف على أبرز سمات ثقافة القرية المصرية الآن، وأهم أبعادها، ومحدداتها الأساسية؛ فى محاولة لتسجيل سمات هذه الثقافة وخصائصها المميزة، خوفاً من اندثارها، مع التطورات والتغيرات الهائلة التى يمر بها المجتمع المصرى.

---

(١) محمد على حوات، العرب والعولمة،شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٧٥.

(٢) عبد الباسط عبد المعطى، فى مستقبل الثقافة الشعبية العربية: فرضيات البحث، ندوة عاطف غيث العلمية الخامسة، المجتمع العربى وتحديات القرن الحادى والعشرين، الجزء الأول، الهوية الثقافية والشخصية القومية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ص ١١٦ - ١١٨.

(٣) المرجع السابق، ص ص ١١٨ - ١٢١.